أشعار منك

يسرية عبد العزيز



دار الشروق

صورة الغلاف من لوحة للفنان الكبير الأستاذ فاروق حسنى

أشعار منك

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

القاهرة ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤
برقياً شروق - تلكس 93091 SHROK UN
بيروت ص.ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
برقياً داشروق - تلكس SHOROK 20175 LE

شعر

يسرية عبد العزيز

أشعار منك

دار الشروق

رَأْى

أعْـرِفُ

أنَّ الْـقَـهْـرَ يـوَلِّـدُ فِيـنـا الْـعُـنْـفْ

أنَّ الْخَطَـأ يُوَلِّـدُ فِنا الْـخَـوْفْ

أنَّ الْـحُبَّ إذَا أدْرَكَـنَـا

يَسْـلُبُ مِنَّـا الْـحِـكْـمَـةَ يَـبْـذُرُ فِيـنَـا الضَّـعْـفْ

* * *

فَتَى الْغُرْبَةَ

أَنَا يَاعُصْفُورَةَ الشَّجَنْ

كَمَثَلِ عَيْنَيْكِ

مُمَزَّقَ الْوَسَنْ

فَلاَ أَنَا حَفَرْتُ اِسْمِي فِي جِدَارِ حُجْرَتِي

وَلاَ أَنَا

عَلَى دُرُوبِ أَرْضٍ ذَاتِهَا

قَدْ أَيْنَعَتْ طُفُولَتِي

وَأَنَّنِي مِنْ دُونِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَيْسَ لِي مُدُنْ

*   *   *

قَصُّوا عَلَيَّ فِـى بِلَادِ اللَّهِ أَنَّـهُ . . . .

قَـدْ كَـانَ لِـى يَـوْم تَارِيْخ

كَـاَن لِـىَ يَـوْمٌ مَكَـاْن

كَاَن لِـىَ وَطَـْن

وَأَنَّـهُ مِنْ حَيْثُ خَيْـر اللَّهِ

جَنَّـةُ الْـعَـدَنْ

تَـحَـدَّثُوا عَنْ أَنَّـهـاَ الْـيَـوْمَ سَلِيبَـة

أَنَّـهَـا الْـيَـوْمَ قَضِيَّة

وَأَنَّهُ ـ لاَ بُـدَّ لِـى مِنْ أَرْضِـىَ الَّـتِى

ضَاعَتْ لاَ بُـدَّ مِـنْ سَكَـنْ

وَحَـيْث أَنَّ الْأَبَ قَـدْ مَاتَ هُـنَاكَ

أَنَّ الْـعَمَّ قَدْ مَاتَ هُنَاكَ . . . .

فَالثَّـأْرُ هَـا هُنَـا . . . يَشْـتَاقُ عَـوْدَتِى

لاَ بُدَّ لِـى مِنْ الـرَّجُوعِ لِلْكِفَاحِ

حَيْثُ يرْخُصُ الثَّمَنْ

وَحَيْثُ أَنَّ الْعَزْمَ مِنَّا لَمْ يَهُنْ . . . .

لَبَّيْكَ يَاسِلاَحِي لَبَّيْكَ يَاكِفَاحِي

لَبَّيْكِ يَادَارِي الَّتِي كَانَتْ

وَحَيْثُ كَرْمَتِي

قَدْ دَانَتْ السَّاعَاتُ

دَانَتْ الأيَّامُ

حَيْثُ لاَ رُجُوعَ لِلضَّيَاعِ لِلْمِحَنْ

لَبَّيْكَ يَاوَطَنْ

لَبَّيْكَ يَاوَطَنْ

* * *

لَكِنَّ أَيْدِي الأثِمْ قَدْ تَجَمَّعَتْ

لِدَفْنِ أَنْفَاسِي وَوَأْدِ شُعْلَتِي

وَرُحْتُ أَرْتَحِلُ بُكِلِّ صَوْبٍ عَلَّنِي

يَوْمَا أُلاَقِى ضَالـتَّى

فَلاَ أَنَا وَجَدْتُ

أَرْضِىَ الَّتِى فَقَدْتُ مِنْ زَمَنْ

وَلاَ أَنَـا

وَجَدْتُ فِـىَ مَـلَـفِّ الآخِـرِينَ عَنْ قَضِـيـتِّى . . . .

*   *   *

أَحَاطَنِى صَقِيعٌ

قَـرَرْتُ ٱلانْسِحَابَ حِينَمَا رَأَيْتْ
بَأنَّنِى مِنْ حُضْنِ عَيْنَيْكَ انْتَهَيْتْ
وَأَنَّنِى بِرُكْنِ قَلبِكَ انزَوَيْتْ
قَرَّرْتُ الأنْسحَابَ حَيْثُ لَمْ يَعُدْ
هُنَاكَ شَاطِئٌ وَمَرْفَأٌ وَبَيْتْ
وَلَمْ تَعُدْ هُنَاكَ مِدْفَأَةٌ
وَأَنَّـهُ أَحَاطَنِى الصَّقِيعُ
حَيْثُمَا أَتَيْتْ
وَحِينَمَا وَجَدْتُ أَنَّنِى
بِدَفتَرِ الْحَيَاةِ عِنْدَكَ امْرَأَةٌ

*   *   *

بِلَا إِجَـابَةْ

مَـــاذَا سَـتَفْعَلْ

لَـوْ بَدَأْتَ فِـى

كِتَابَةِ قِصَّتِى

وَفِـى نَسِـيجِ خَيْــطِ

اْلعَنْكَبُوتِ حَـوْلَ قَلْعَتِى

لَوْ أَبْحَرَتْ مَشَاعِرُكْ

عَلَـىَ مَتْـنِ سَـفِينَتِى

وَلَوْ خَطَوْتَ دُونَ قَصْدِ

فـىَ دُروبِ وَحْشَتِى

وَلَوْ ظَنَنْتَ فِـى خِضَـمِّ

أَنَّـــهَا جَزِيرَتِي

وَلَوْ تَلاَقَى حُلْمُ سَعْدِكَ

فِـي حَنَايَا جَنَّتِي

وَلَوْ وَجَدْتَ أَنّ بَحْرَكَ

قَـــدْ يَـوَافِقُ رِحْلَتِي

مَـاذا سَـتَـفْـعَـلْ

لَوْ رَسَمْتَ فِـي غِيَابِي صُورَتِي

إِذَا سَمِعْتَ فِـي الـسُكُونِ خُطْوَتِـي

وَلَوْ قَضَيْتَ أَلْفَ لَيْلٍ

بِأنْتِظَارِ ضَحْكَتِي

وَمَاذا تَفْعَلْ

لَوْ سَكَبْتَ مِـلْـيءَ نَفْسِكَ

مِنْ رَحِيقِ زَهْرَتِي

وَلَوْ بَذَرْتَ ذَوْبَ عِشْقِكَ

فِـي طَرِيقِ عَوْدَتِي

وَلَوْ وَجَدْتَ الْقَلْبَ مِنْكَ

لاَيُبَارِحُ سَاحَتِى

مَـاذَا سَـتَفْعَلْ

لَوْ حَاصَرَتْكَ جُيُوشِى

وَأَحَاطَتْكَ رُمُوشِى

وَكَبَّلَتْكَ فِـى هُدُوءِ نَظْرَتِى ؟

* * *

أَلِلْمُحِبِّ قُدْرَةٌ

مَـــاذاَ تَقُـــولُ

هَـــذَا شَـىْءٌ لاَ مَعْقُـــولْ

أَلِلْمحب قُـــدْرَةٌ

بِـهَا يِغَيِّـــرُ الْفُصُـــــولْ

وَيَجْعَلُ الشِّـتَاءَ مُزْهِـــرًا

وَيُثْمِرُ الْخَرِيفُ فِـى الْـحُـقُـولْ

أَيَجْـعَـلُ الْـبِـحَـارَ عَـذْبَـةً

وَالشَّمْسَ وَالنُّجُومَ حُـــرَّةً

وَلَيْسَ لِلْحَيَاةِ مِنْ أُفُـولْ

مَـاذَا تَقُـولُ ؟

* * *

مَازَالَ لِلْكَوْنِ دَوَرَانُهُ

حَسِبْتُ رَحِيلَكَ . . . . . . يَعْنِى الْفَنَاءْ

وَيعْنِى انْهِزَامَ الْحَيَاةِ وَيعْنِى الْخَوَاءْ

وَيعنِى أنكِسَار الضَّوْءِ

وَنَبْذِ الْفَضَائِلْ . . . .

وْالإِنْزِوَاءْ

وَيعنِى بِأَنَّ الْبَرَاكِينَ تَغْلِى

ويَعْنِى الزَّلَازِل

وَيعْنِى احْتَرَاَق الْهَوَاءْ

وَأَيضَـــاً . . . .

سِيَادَةُ فَصْل الشِّتَاءْ . . . . .

وَلَكِنَّهُ الْعَامُ يَمْضِي رَوَيْداً

وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَوْنُ السَّمَاءْ . . . .

وَلَمْ تَنْقَطِعْ زَقْزَقَاتُ الطُّيُورْ

وَهَمْسُ الزُّهُورْ

وَكُلُّ الْفُصُولْ

وَمَازَالَتْ الشَّمْسُ

تُشْرِقُ شَرْقًا وَتَغْرُبُ غَرْباً

وَمَازَالَ لِلْكَوْنِ دَوَرَاتُهُ

وَمازَالَ لِلْقَلْبِ أنعطَافاتُهُ

وَلِلشَّوْقِ أَيْضًا نَوَاتُهُ

حَسِبْتُ رَحِيلَكَ

يَغْتَالُ وَحْيِي

وَيَنْضُبُ شِعْرِي

وَيَجْذُبُ مِنِّي الْعَطَاءْ

وَلكِنَّهُ الْعَـامُ يَـمْـضِـى ويَـمْـضِـى

وَمَازَال يَأْتِي رَبِيعٌ . . ويَأْتِى خَرِيفٌ . . . وَيَأْتى شِتَاء

وهَاهُوَ ذَا الْعَامُ يَأْتِى وَيَمضِى يَطِيّرُ قُصَاصَاتِنَا لِلْهَبَاءْ

* * *

الَبَحْرُ الْعَظِيمْ

أَنا فِى هَواكَ

أُصَادِفُ أَلْفَ لُغْزِ

وَأَسْئِلةٌ كَثِيرةْ

وَيَحارُ مِنّيِ الْعَقْلَ

فيمَا يَحَالُنِى

مَاسِرُّ أَسْئِلَتِى وَمَاذَا يُفِدُنِى

أَوَ لَسْتَ شَمْسَ الْكَوْنِ

وْالأقْمَارِ والشُّهُبِ الْمُنيِرَةْ

أَوَ لَسْتَ أَنْتَ بِحَاكِمٍ وَأنَا أَسِيَرةْ

والآمِرُ النَّاهِى عَلَى قَدْرِى

وَلَسْتُ بِمُسْتَجِيرَةْ

فَلِمَاذَا أَسْئِلَتِى

وَمَاذَا يُفِيدُنِى

هَلْ يُسْأَلُ الْبَحْرُ الْعَظِيمُ

لِمَاذَا يَجْتَاحُ الْجَزِيرَةْ

* * *

يَاشَــهْرَ يَــارْ

يَاطِائِرَ الْأَحْلَامْ

أَ أَنَا زَهْرَةُ الْعِشْقِ الْجَدِيدْ

تَمْنَحُنِى دُمَاؤُكَ تَسْتَعْذِبُ

جُرْحَكَ الْوَلِيدْ

وَتُغَنِّى لَحْنَكَ الظَّمْآنْ

لَحْنُكَ الشَّــرِيدْ

وَتَصْبُوا لِارْتِعَاشَةِ الشَّجَنْ

لِأَقَاصِيصِ الْخُلُودْ

أَ أَنَا جِنِّيَةُ الْبِحَارِ

أَتَيتُ مِنْ أَسَاطِيرِ الْهَوَى

مِنَ الْعُمْرِ الْبَعِيدْ

أَأَنَا أرِهَاصَةُ ٱلأَقْـدَارِ

أَعِيشُ أَلْـفَ يَـوْمٍ

أُضِـيـفُ أَلْـفَ لَـيْـلٍ

لِلَيَالِيَ . . . . شَهْرَيَارْ ؟

أَأَنَـا بُقْعَةُ الضَّـوْءِ تُومِضُ ؟

أَأَنَـا لَحْظَةُ انْبِهَارْ ؟

قَدْ تُحْيِى فِـى اللَّيْلِ حُلْمَكْ

حَـتَّى إِذَا . . . . . طَلَعَ عَلَيْهَا نَهَـارْ . . . . . ؟

* * *

المَلِكُ وَأَنَا

أُحِبُّ قُيُودَكَ يَاسَيِّدِي
فَاحْكِمْ بِقَيْدِكَ قَلْبِى
وَيُسْعِدُنِي أَنْ تُخْلِي
عَنْكَ الذُّنُوبْ
وَيَبْقَى حُبُّكَ ذَنْبِي
وَأَنْ تَتَمَسَّكْ بِرُوحِ رَسُولِ
وَأَنْ تَصِيرَ نَبِيّ
وَأَنْ تَعِيشَ مَلِيكاً
وَأَنْ أَكُونَ سَبِيّ

* * *

الْبَحْــثْ

أَنَا . . مِثْلُ الْبَحْــرِ الْفَــارِ
إِلَـى الشَّطْآنِ الصَّخْرِيَّةْ
أَنَا كَالْـبُـرْكَانِ
لاَ أَعْـرِفُ لِلْقَلْــبِ هَـوِيَّـةْ
أَهْـرَبُ مِـنْ هَيْكَلِ عَظْمِى
وَصِـفَـاتِ الْجَسَـدِ الْبَشَـرِيَّـةْ
وَأَدُورُ عَلَى عِشْـقٍ أَزَلِـىّ
وَعَـذَابِ جِرَاحٍ أَبَدِيَّـةْ
وَأَلَـوِّحُ بِمَنْدِيـلِى الأَبْـيَـضْ

وَأُسْلِم قَيْدِى
حَيْثُ يَكُـونُ الْـحُــبُّ
حَيْثُ تكُـونُ الْحُـرِّيَّة

* * *

حَتَّى تَظَلَّ فِى الْعُيُونْ

حَتَّى يَظَلَ نَخْلُنَا
يَرمِى بِظِلِّهِ اَلِيْنَا
حَتَّى يَظَلَّ حُبُّنَا
مَحْفُورَةٌ
نُقُوشُهُ عَلَيْنَا
حَتَّى يَظَلَّ كُلَّ شِعْرٍ
قَدْ قَرَأْنَاهُ كِلاَنَا
حَتَّى تَرَى ابْتَسَامَتِي
قَدْ كَلَّلَتْ لِقَاؤُنَا
حَتَّى تَرَى سَعَادَتِي

تَطُوفُ فِـي عُيُونِنَا

حِتَّى أَصِـيرُ

وَادِعَـــــةْ

كَـمَـا اشْـتَهَـيْتْ

حَتَّى أَظَّــلَّ طِـفْـلَـةً

كَمَـا عَهِـدِتْ

حَـتَّى أَكُـــونَ دائِمـًا

أُسْـــطَورَةُ الإِغْـرِيقْ

خُـرَافَـة تَطْفُــــرُ

مِنْ تُرَاثِنَـــا الْعَتيقْ

حَتَّى أَظَـــــلَّ شُــــعْــلَةً

مِـــنْ كِبْرِيَــــــاءْ

ومِـنْ شُمُـــوخٍ فَــارِعٍ

ومِـــنْ إِبَـــاءْ

حَـتَّى تَظَــلَّ فـى عُيُـونِى

دَائِمًا جَمِيلاً

وَفَوْقَ عَرشَكَ الْمَهِيبِ

دَائِمَا جَلِيلاً

حَتَّى تَظَلَ فِى الْعُيُونِ

لَهْفَةُ التَمَنِّى

وَفِى الطَّرِيقِ بَيْنَنَا

شَوْقًا لِمُسْتَحِيلاً

لِكُلِّ مَا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ سَبَبْ

وَكُلِّ مَا ابْتَدَعْتُ يَا حَبِيبِى

مِنْ وَسَائِلِ الْهَرَبْ

أَرْجُوكَ أَنْ تُعِيدَ شَكْلَ قَلْبِى . . . .

مِثْلَمَا كَانَ صَغِيراً

وَأَنْ تُعِيدَ عُمْرِى . . .

رَاضِيًا قَرِيرًا

أَرْجُوكَ أَنْ تَعُودَ بِالزَّمَنْ قَلِيلاً

وتُرجِعَ السَّاعَاتِ

وَالثَّوانِى والَّليْلَ الَّطوِيلاَ

وَتُغْلِقُ الْجُفُونْ

فَوْقَ رْحلَةِ الْمُنَى

فَلَيْسَ فِى الطَّرِيق نَبْعُ سَلْسَبِيلاَ

وَتُكْمِلُ الأيَّام حَيْثُمَا بَدَأْنَا

فَلَيْسَ عَنْ حُرّيَّتِى أنْوِى بَدِيلاً

* * *

أشلاؤكَ يا وطَنْ

مِمَزَّقٌ أنَا

أضَاعَني الآباءُ ..... أضَاعَنِي الأبْنَاءُ

أضَاعَني غُرُورٌ ..... وزَيفُ كِبْرِياءْ

وأرْهَقَتْنِي النَّوازِعُ

ولَيْسَ مِنْ عُقَلاءْ

واسْتَنْزَفَتْنِي المَصَالِحُ

وشَاحَ عَنِّي الْوَلاءْ

ورُحْتُ أعْلِي نِدَائِي

فَلَمْ يُجِرْنِي نِدَاءْ

ومَادَتْ الأرْضُ تَحْتِي

وَأَنْكَرَتْنِي السَّمَاءْ

اَلآنَ هَلْ مِنْ حَكِيمٍ

يُلَمْلِمُ الشَّتَاتَ

هَلْ مِنْ بُطُونِ أَرْضِي

تُنْبِتُ مُعْجِزَاتْ

يَاكُلَّ رُسُلِ رَبِّي

يَاكُلَّ الأَنْبِيَاءْ

يَاكُلَّ ٱلأَتْقِيَاءْ

يا قِّمةَ ٱلخَلائِقْ

يَا أَيُّهَا ٱلإِنسَانْ

مَنْ يَجْمَعُنى بِجَسَدى

مَنْ يُرْجِعُ ٱلبُنْيَانْ

مَنْ يُلْئِمُ جُرْحَ قَلْبِى

مَنْ يُوصِلُ الشَّرْيَانْ

مَنْ يَمْنَعُ نَزْفَ قَدرِى

وَيُنْبِتُ الأقْحُوَان

مَازِلْتُ انْزِفُ أنْزِف

مَازِلْتُ أسْتَجِيرُ

وَحِيَنَ أهْوِى تَمَامًا

مَاذَا عَسَانِى أصِيرْ

أحْتَاجُ كُلَّ الضَّمَائِرْ

ألَيْسَ فِيكُمْ ضَمِيرْ

مَازِلْتُ أنْزِفُ أنْزِفُ . .

أنْزِف وَمَامِنْ مُجِيرْ

* * *

عَادَ الْبَرْبَرْ

أَفْـزَعُ . . . . . أَفْـزَعْ

وَطَـنٌ وَكَـيَـانٌ يَـتَـصَدَّعْ

كَابُـوسٌ يَـجْثُـمَ فَـوْقَ الصَّـدْرْ

يَـحْفُـرُ فِى كُـلِّ مَكَـانٍ قَـبْـرُ

فَـبِمَـاذَا أُبَـرِرُ يَاوَلَـدِى

حُـكْـمَ ٱلإِعْـدَامِ الْـوَحْـشِىَّ

وبمـاذَا أُبَـرِّرُ يَـاوَلَـدِى

هَـذَا ٱلاعْـصَـارُ الْـهَـمَـجِىِّ

إِنِّـى أَتَـعَـجَّـبُ يَـاقَـوْمِـى

هَـلْ عَـادَ الْـبَـرْبَـرْ

هَـلْ عَـادَ الْـبَرْبَـرْ

* * *

وَبَعْدِى

وَسَوْفَ تَظَل
وحَيِدًا
فَبَعْدِى قَدْ يَطُولُ انتِظَارُكْ
تَصِيرُ سِنِينَ الْعُمْرِ جَلِيدًا
وَلَنْ يَتَوَالَى انتِصَارُكْ
فَيَا الَّذِى
كُنْتَ فَجْرًا جَدِيدًا
لِمَاذَا تَوَارَى نَهَارُكْ
وَيَا الَّذِى كُنْتَ حُبًّا وَلِيدًا
لِمَاذَا ارْتَضَيْتَ احْتِضَارُكْ

* * *

رَاحِلانِ بِالْخَيَالْ

تَعَالَى إِنْ أَرَدْتِ

فِى سَمَاعِ قِصَّتِى

وَإنْ أَرَدْتِ . . .

شَارِكينى فِى طَرِيق عَوْدَتِى

فَسَوْفَ تَعْبُرِين يَاصَغِيرَتى

بِقَارِب الْخَيَالَ

نَهْرَ رِحْلَتِى

وَسَوْفَ تُدْهَشِينَ

عِنْدَمَا

تَرِينَ عَنْ قَرِيبٍ غَابَتِى

وحَيْثُ كُلُّ شَىْءٍ امْتَلِكُ

وَكُلَّ يومٍ فِى فُنُونِ الْحُبِ

تَلْعَبينَ لُعْبَتِى

وَسَوْفَ تَرْقُصِينَ عِنْدَمَا

يَأْتِى الْمَسَاءُ رَقْصَتِى

وَقَدْ تُعَشِّشِينَ فِى عُيُونِى

فِى نَسِيجِ بَشْرَتِى

وَقَدْ تُجَرِّبِينَ فِى الحْيَاةِ

كُلَّ مَنْطِقِ

وَتَجِدِي فِى جُنُونِى جَلَّ حِكْمَتِى

وَقَدْ تُسَافِرِينَ

صَوْبَ أَعْظَمَ الْجِبَالْ

قَدْ تَرِينَ أَعْظُمَ الْقِمَمْ

لَكِنَّ أَعْظَمَ الْبُلُوغ

عِنْدَ قِمَّتِى

* * *

ظَـنَنْتُ ... انْتِهَاءْ

ظَـنَنْتُ ابْتِعَادِى

عَـنْ الْـحُـبِ . . . .

عَـنْـك . . . . . .

دوَاءُ

وَأَنْ رجُـوعِـي

اِلَـى الْبَـرِّ

يُسْكِـتُ عَـنْ قَلْـبِى

ذَاكَ الَـنِّـدَاءُ

وَقُلْـتُ بِـأنَّ الِـنِّهَـايَةَ

مَـعْرُوفَـةٌ لِـكَـلَـيْـنَا

فَـمَـاذَا لَـوْ اْلآنَ كَـاَنَ انْتِـهَـاءُ

* * *

ظَـنَنَـتُ . . . .

عَلَى الْـبَرّ ظِـلٌّ

يَقِيـنِى احِـتَـلاَلَـكْ

وَأرْضٌ

تُـبَـاعِـدُ

عَنّـِى خَـيَالَـكْ

وَلـكِنَّـةُ الشَّـوْقُ

أرَّقَ لَـيْلِـى

وَمَـا عَـادَ يَـقْـوَى

إحتِمَـالَـكْ

وَمَـا عُـدْتُ أدْرِى

إلَـى أىّ حَـدِّ

أمُـوتْ

وَكَـيْفَ شِـفَـائِى . . . . . .

وِصَـالَـكْ ؟

* * *

قَـــدَرِى

أُحِبُّـكَ قَــدَرٌ
فَــوْقَ الْـمُـمْـكِــنِ
وَالَّـلامُـمْـكُــنْ
وَالْـمكْـنُــونِ وَمَــا أَدَّعِــى
أُحِـبُّــكَ ظَــنٌّ
يَـفُــوُق ظُــنُـونِـى
وَقَــدرُ جُـنُـونِــى
ومَـا قَــدْ أَعِــى
وَأَحْـسَــبُ أَنَّــىَ
مُـنْــذُ وُلِــدْتُ

أُهَدْهِدُ حُبَّكَ

فِي أَضْلُعِي

وَأَحْبِسُ شَوْقَكَ

فِي أَدْمُعِي

وَأَعْرِفُ أَنِّي إِلَيْكَ

أُجَرْجِرُ قَبْرِي مَعِي

وَعِنْدَ حُدُودِكَ

قَدْ نَلْتَقِي

وَقَدْ لَا يَكُونُ

سِوَى مَصْرَعِي

* * *

كُونِى عَوَاصِفِى الْهَوْجَاءْ

أَحِبّينِى

وَلاَ تَنْتَظِرِى

أَنْ يَجُودَ الْعُمْرُ

أَبَدًا بِالْتِقَاءْ

أَحِبّينِى

وَغُوصِى فِى بُحُورِ دَمِى

فَدُونَكِ قَدْ أَصِيرُ هَبَاءْ

أَحِبّينِى

بِلاَ أَملٍ وَلاَ تَتَسَاءَلِى أَبَدًا

أَيَبْقَى الْحُبُّ مُزْدَهِرًا

بِدُونِ الْمَاءْ ؟

أَحِبِّينِي

وَعِيشي فَوْقَ أَشْجَانِي

وَلاَتَتَعَجَلِي الأَمْطَارَ

فَيَوْمًا سَوْفَ تَأْتِينِي

ويَوْمًا سَوْفَ أَمْنَحُكِ

عُطُورًا مِنْ رَيَاحِينِي

وَسَوْفَ أَفِيضُ بِالْفَرحِ

وَأَعْلُو فَوْقَ أَحْزَانِي

أَحِبِّينِي

وَدُوَن قَوَاعِدِ تُذْكَرْ

أَحِبِّينِي وَكُونِي زَهْرَةَ الْعَنْبَرْ

وَكُونِي الْكَوْنَ

كُونِي الْعُشْبَ وَالأَخْضَرْ

أَحِبِّينِي

وَكُونِي كَوْكَبًا حُلْمًا

أَحِبِّينِي وَكُونِي ضِيَاءً

وَكُونِي الْأَرْضَ كُونِي سَمَاءْ

وَكُونِي الرِّيحَ وَالْأَنْوَاءْ

وَكُونِي عَوَاصِفِي الْهَوْجَاءْ

أَحِبِّينِي . . . أَحَبِّينِي

فَدُونَكِ قَدْ أَصِيرُ هَبَاءْ

* * *

الْعِيدُ يَأْتِى

أَعِيدِى وُجُودِى إِلَيْكِ
أَعِيدِى نَظْرَةَ الْحُبِّ
فِى مُقْلَتَيْكِ
أَعِيدِى دَمِى الْمَسْكُوبَ
فِى وَجْنَتَيْكِ
فَهَا هُوَ ذَا الْعِيدُ
يَأْتِى عَلَىَّ
يَأْتِى عَلَيْكِ
يُفَتِّشُ عَنْ لَيْلِنَا
يَفَتِّشُ فِى وَجْهِى

عــــن راحــتيكِ

يُفتـــــشُ فــى ليلـــيِ

عَــنْ نَـجْـمَـتَـيْـكِ

وَعَـــنْ عُــمْــرِى الـذَّائِـبِ

فِــى شَــفـتَـيْـكِ

*   *   *

تَراجَعْتُ

أُقِرُّ بَأَنِّي عَلَيْكَ إِنْتَصَرْتْ
وَأَنِّي
بِقَدَرِ إِنْتِصَارِي عَلَيْكَ انهَزَمْتْ
وَقَدْرَ غُرُورِي
بِأَنِّي أقتَحَمْتُ حَيَاتَكَ
قَدْرَ غُرُورِي . . . . . أَسِفْتُ
وَأُعْرِفُ أَنِّي
عَلَى مَذْبَحِ الْحُبِّ

فِـي مُـقْـلَـتَـيْـكَ انْـتَـحَـرْتْ

وَسَــوْفَ أُكَــرِّرُ

أَنِّـي بَـرغْـمِــي

عَـلَـى مَـافَـعَـلْـتُ نَـدِمْـتْ

وَ أَنِّــي

تَـرَاجَـعْـتُ عَـنْ أُمْـنِـيَـاتِــي

وَعَـمَّــا حَـلُـمْـتْ

وَسَــوْفَ أَعُــودُ إِلَــى حَـيْـثُ أَرْضِـي

وَمِـنْ حَـيْـثُ جِـئْـتُ

فَـمَـا قَــدْ غَــزَوْتُ

حَـيَـاتَـكَ أَبَـــدًا

وَلَـكِـنَّ جُـرْحِـيَ مَـاقَــدْ غَـزَوْتْ

* * *

أَنَــا

أَنَـا يَـا سَـيِّدِى امْـرَأَةٌ
وَ لَـسْـتُ أَبَـدًا مَـلاَكْ
تُحِيطُ قَـلْـبِى شُـكُوكٌ صَـغِـيرَةٌ
وَخَـوفِـى يُنَـازِعُـنِى فِـى هَــوَاكْ
وَيَـبقَـى سُـؤَالِـى
حَـائِرًا فِـى عُـيُـونِـى
يَـحُـوم مُـحَـلِّـقًا فِـى سَـمَـاكْ
لِـمَـاذَا تَـحْـتَـاجُ أَنْـتَ قَـدَرِى
وَتَـغْـمُـرُ بالـظِّـلِّ مَـا عَـدَاكْ
وَتَـرفُـضُ مِـنِّى الْـحَـرِيرَ حَـوْلَـكَ

وَحَـوْلَ حَـيَاتِـى تُـحِيكُ الشِّبَاكْ
لِـمَـاذَا يَـحِقُّ عَـلَـيْـكَ
امْتِلاَكِـى
وَلَـيْـسَ لِـىَ فِـيكَ حَـقُّ أمْتِـلاَكْ

* * *

هَزِيمَةٌ

أَخَذْتُ قَرَارِى
بِعَزْلِكَ يَوْمًا
فكَيفَ أَخَذْتُ قَرَارَ انْهِزَامِى ؟
وَوَقَّعْتُ بَعْدَكَ
نَصَّ الْهَزِيمَةِ
وَ أَعْلَنْتُ بَعْدَكَ بَدْءَ انْعَدَامِى
وَ زَاوَلْتُ كُلَّ طُقُوسِ رَحِيلِى
وَشَاهَدْتُ مَوْتِى أَمَامِى
فَيَا الَّذِى كُنْتَ يَوْمًا حُصُونِى
وُكُنْتَ دَوْمًا حُسَامِى

تَـوقَّـعْـتُ أنّـــى

بِتَـاجِـى سَــأحْـيَــا

فَـإذَ بِـىَ الْـمِلْـمُ مِنِّى حُـطَـامِـى

وَبـْعَـــدَك تَاهَـتْ مِنِّـى حَـيَـاتِـى

فَـلاَ الْـعَـرْشُ دَامَ

وَلاَ فِـى ابْتِـعَـادِكَ كَـانَ سَـــلاَمِـى

* * *

الْكَـأْسُ الثَّالِثْ

كَـأْسٌ . . . . . . كَـأْسَـيْـنِ

وَ . . الثَّالِـثُ

قَـدْ تَـجِـدِينِـى أَهْـتِـفُ

أَنْ سَـأَكُـونُ زَعِـيمًـا

أَوْ تَـجِـدِينِـى أَهْـمِسُ أَنِّـى

(تُـومـاسْ مُـورَ) حَكِـيمًـا

سَـوْفَ أُغَـيِّـرُ بَـعْـدَ الْكَـأْسِ الثَّـالِـثِ

مَـا قَـدْ كُـنْـتُ

قَـدْ أُحْـيِي بَـعْـضًـا

مِـنْ أَجزَائِـي الْـمَـوْتَـى

أَوْ . . . . قَدْ أَمْضِي
إِلَى اللَّهِ كَلِيمَا
لَا أَدْرِي عَلَى وَجْهِ الدِّقَّةِ
مَا سَأَكُونُ
لَكِنَّ الْكَأْسَ الْفَاصِلَ
قَدْ يَمْنَحُنِي قَدْرًا
مِمَّا صَارَ عَدِيمَا
حَجَرٌ أُلْقِيهِ عَلَى الْمَاءِ الرَّاكِدِ
يَمْلأُ عَيْنَيّ بِدَوَائِرِ عُمْرِي
بِخَوَاطِرَ مَا قَدْ كَانَ حَمِيمَا
هَذَا الْكَأْسُ الثَّالِثُ
مَا أَقْسَاهُ
حَوَّلَ هَذَا السَّاكِنَ
فِي أَعْمَاقِي جَحِيمَا
هَذَا الْعُمْرُ الْقَابِعُ

فَـوقَ الصَّـدْرِ أَلِـيمـَا

آهٍ مَـا أتْـعَـسَـنِـى

بَيْـنَ الْـكَـأْسِ . . . وَبيْـنَ الْـوَاقِـعِ

يَـسْـكُـنُ نَـصْـلَ السِّـكِـيـنِ

يَـسْـكُـنُ وَجْـهِـى

يَـسْـكُـنُ هَـذَا الـنَّـبْـضَ حَـزِيـنَا

خَـائِـفٌ أَنَـا مِـنْـكَ

مـــن احـــزانكِ

مِـنْ فَـرَحٍ مَـخْـدُودٍ

قَـدْ يَـأْتِـى حِـيـنـًا

هَـلْ أَطْـمَـعُ

أَنْ يَـخْـتَـرِقَ الْـكَـأْسُ الثَّـالِـثُ

حُـجُـبُـكْ

أَنْ أُبْـقِـى فِـى أَعْـمَـاقِـكِ

بَـعْـضًـا مِـنِّـى

أُبْقِيهِ إِلَى الأَبَدِ دَفِينَا

يَا حُلْمِيَ الْهَارِبِ

مَا أَعْظَمَ صَمْتُكِ

حِينَ الْحُزْنُ يُجَلْجِلُ

يَوْمَ الْفَرَحِ عَلَيْنَا

حِينَ الْيَأْسُ يَصِيرُ يَقِينَا

بَعْدَ الْكَأْسِ الثَّالِثِ

سَوْفَ يَصِيرُ الْحُلْمُ نَدِيمَا

بَعْدَ الْكَأْسِ الثَّالِثِ . . . .

سَوْفَ أَصِيرَ هَرَقْلاً

أَوْ . . جَنْكِيزًا

أَوْ أَيًّا مِمَّنْ كَانَ عَظِيمَا

* * *

كَانَ لِيَ قَبْلُ حَيَاةٌ

كَـانَ لِيَ قَبْلُكِ عِشْقٌ
وَاعْتِقَادَاتٌ كَثِيرَةْ
كَـانَ لِيَ قَبْلُكِ رُسُلٌ
وَانْقِلاَبَاتٌ خَطِيرَةْ
كَـانَ لِيَ قَبْلُكِ صَوْلاَتٌ
وَفُتُوحَاتٌ لِأَكْثَرَ مِنْ مَدِينَةْ
كَـانَ لِيَ عُمْرٌ وَأَكْثَرُ مِنْ حَيَاةْ
كَـانَ لِيَ قَبْلُكِ دِينٌ
وَفُرُوضٌ وَطُقُوسٌ وَصِيَامٌ وَصَلاَةْ
كَـانَ لِيَ قَبْلُ حُدُودٌ

وَمَسَافَاتٌ بَعِيدَةْ

وَاسْتَبَاحُوهَا الْغُزَاهْ

كَانَ لِيَ مِنْ قَبْلُ أَسْوَارٌ

وَأَبْوَابٌ وَجُيُوشٌ وَجُنُودٌ وَرُمَاهْ

كَانَ لِيَ قَبْلَكِ وَحْيٌ

كُلَّمَا جَاءَ بِآيَةٍ

نَسَخَ الْقَلْبُ سَعِيداً

مَا عَدَاهْ

كَانَ لِيَ قَبْلَكِ شَمْسٌ

وَبَحْرٌ . . كَانَ لِيَ قَبْلَكِ

حَقْلٌ وَفَلَاهْ

كَانَ لِيَ أَيْضَا دُمُوعٌ

وَشُجُونٌ وَارْتِعَاشَاتُ شِفَاهْ

وَانْتِظَارٌ وَحَنِينٌ وَاشْتِيَاقٌ

لِكُؤوسٍ وَسُقَاهْ

كَانَ لِي قَحْطٌ وَغَيْثٌ

وَقُرْبَانٌ يُقَدَّمُ لِلإِلَهْ

لَسْتِ بَدْءَ الدِّينِ عِنْدِي

لاَ وَلَسْتِ مُنْتَهَاهْ

* * *

حُلْمُ الرَّبِيعْ

شَـــىْءٌ حَـمِيـــمٌ بَيْنَنَا يَضِيعْ
شَـــىْءٌ تَسَـلَّلَ فِـى حَنَـايَانَا
وَأَسْـــكَنَّاهُ رُحْبـًا فِـى الضُّـلُوعْ
شَـــىْءٌ سَـرَى فِـى لَيْلِنَا
كَـمَـا حُـلْـــمُ الـرَّبِيـــعْ
شَـــىْءٌ تَـوَسَّـــدَ حُضْـنَنَـا
كَـمَـا طِـفْـلٌ رَضِـيعْ
شَـــىْءٌ يَضِيعُ الْآنَ
لَـــوْ لَـــمْ يَحْتَـوِيـهِ صَفْحُنُـا
ولَـــوْ لَـــمْ نَلْتَقِى عَـلَـى
أَرْضِ الـــرَّجُـــوعْ

* * *

أشْعَارُ مِنْكَ

مَزَّقَ

حِنْجَرُكَ الْمَسْنُونُ جِدَارَ الْخَوْفْ

وَحِصَانُكَ ذَاكَ الْمَجْنُون حِصَارَ الْمَوْتْ

حِيَن الْتَفَّ حَنَانُكَ

يَحْتَضِنُ عَذَابَاتِ الضَّعْفِ

وَابْتَدَأَتْ رَعْشَةُ

قَدَرِي

رَعْشَةُ موتِي . . حِينَ عَشِقْتْ

أَلْقَيْتُ عَلْيَكَ سَلاَمِى

مَاعَادَ يُنَاسُبِنِى الصَّمْتُ

لَمْ أَخْجَلْ

حِينَ أَمَامَكَ حُبِّي أَشْهَرْتْ
وَخَلَعْتُ عَبَاءَاتِ الأَحْزَانِ
وَسَبَحْتُ بِعَيْنِكَ وَتَعَرَّيْتْ
إِرْهَاصَةُ شَوْقٍ
نَامَتْ فَوْقَ دُرُوبِ الْعَتْمَةِ
طَافَتْ بَيْنَ لَيَالِى الْفُرْقَةِ
فَاقَتْ مَا عُمْرِى أَحْسَسْتْ
صَدَّقْتُكَ
وبِحُلْمِ الْعُمْرِ لِأُفُقِ الشَّمْسِ رَمَيْتْ
وَمَشَيْتُ . . . . مَشَيْتْ
عَلَى أَطْرافِ الشَّوْكِ مَشَيْتْ . . .
وَدَمَيْتْ
وَبِجِذْعِكَ قَالُوا . . . .
أَنِّى بِجِذْعِكَ قَالُوا
أَنِّى صُلِبْتْ

* * *

الإسكندرية

أحبك يا حسناء
إني أحبك
لا تبعديني عن
أمواجك الملساء
أو صخبك
أو تحرميني الخطو
فوق دروبك
الفيحاء أو قفرك
وأعشق فيك
يا مدينتي
ليلك الخريفي
وليلك الشتائي المطير وعطرك

وَأَعْلَـــمُ أَنَّــكِ بَــيْــنَ أَحْــلاَمِــى
تَعِيشِــى
بَيْـنَ أَشْـيَائِـى تَـعِيشِـى
وَتَـحْـمِلينِى فِـى صَــدَرى مَـوْجُـكْ
وَخُـطْـوَتِـى يَـحُـثُّـهَـا اشْـتَـيَـاقِــى
لِـمُـلْتَـقَـى بَـحْـرُكِ الْأَثِـيـرِ وَدَرْبُـكْ
هَــلْ تَـذْكُـرِيـنِى طِـفْـلَـةَ الْأَمْـسِ الَّـتِى
نَـامَـتْ عَـلَـى زَفْـزَفِ شَـطِّـكْ
رَاقَــتْ لَــهَــا أَحْــلاَمُ بَـحْـرُكْ
أَنَــا جِنِـيَّـةُ الْبَـحْـرِ وعِـشْـقِـى
قَــدْ بَــدَا حِــيـنَ عَـشِـقْـتُـكْ
الْآنَ قَــدْ هَــدَأَتْ عَـلَـى صَـدْرِى
دَعَـابَـاتُ نَـسِـيـمُـكِ وأَحْـلاَمُ صَـيْـفُـكْ
أُحِـبُّـكِ يَـامَـعْـشُــوقَــتِـى
إِنِــى أُحِـبُّــــكْ

* * *

الفهـــــرس

رأى ٥

فتى الغربة ٦

أحاطنى صقيع ١٠

بلا إجابة ١١

أللمحب قدرة ١٤

ما زال للكون دورانه ١٥

البحر العظيم ١٨

يا شهريار ٢٠

الملك وأنا ٢٢

البحث ٢٣

حتى تظل فى العيون ٢٥

اشلاؤك يا وطن ٢٩

عاد البرير ٣٢

وبعدى ٣٣

راحلان بالخيال ٣٤

ظننت .. انتهاء ٣٦

قدرى ٣٨

كونى عواصفى الهوجاء ٤٠

العيد يـأتى ٤٣
تراجعـت ٤٥
أنــا ٤٧
هزيمـة ٤٩
الكأس الثالث ٥١
كان لى قبل حياة ٥٥
حلم الربيع ٥٨
أشعار منك ٥٩
الاسكندريـة ٦١

رقم الإيداع : ٩٢/٤٧٩٥
الترقيم الدولى : 4 - 0097 - 09 - 977

مطابع الشروق
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

هـذا الكتاب

هو الديوان الثالث للشاعـرة يسرية عـبد العـزيز فـقد صـدر لـها عام ١٩٩٠ ديوان « القربان » ، وعام ١٩٩١ صدر لها ديوان «إليك وجودى » .

ومفردات عالمها الشعرى تكون مجموعة واسعة من المشاعر ، تعكس ثراءها الداخلى ، الذى يتشكل من الألم الشديد والفرح الغامر ، وهما مخزون ومستقبل الامكانات البشرية المشتركة ، وعند شاعرتنا يكتسبان مذاقا وعبقا خاصا متفردا ، إذ يصدران عن قلب حار وطاهر ، يهوى هذا العالم ويؤمن به ولا يرفضه . لكنه يحلم أو على الأقل يرى من منظار آخر ، إن شاعرتنا تجر هذا العالم إلى داخل ذاتها ، فتكسبه ايقاعا خاصا بها ، وتختمه بخاتمها .

وإذا ما كانت « الميلوديا » هى شعور « الإنسان » ، و « الهارمونيا » هى شعور «الناس » ، فإنهما يمتزجان فى إيقاع يتبدى فى شعور شخص «واحد » هو ذات شاعرتنا ، فيتفرد عالمها الشعرى وصوتها بايقاعها الخاص ، كطاقة يتدفق منها ادراك لذلك العالم ، يتغنى بالرغبات الأبدية لقلوب البشر، بحدس متوهج يجلو النموذج الإنسانى بشغف النفس العذب ، وبلغة لا ترى خلفها أصداء لغيرها .

النـــاشـــر